

الزِيَادَةُ عَلَى الْأَوْزَانِ

فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ

فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ.

تأليف: أحمد بن محمد بن ناصر التام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يسمح بتصويره ولا طباعته
حتى يتم التواصل بالموقع أو بالمؤلف.

<http://sarhaan.com>

MAHADSUNNAH.COM

مدخل:

نحمدك يا الله على جزيل نعمك، ووافر مننك، وسابغ كرمك، وعظيم فضلك، وكبير جودك، فلك الحمد لا نحصي له عدداً، ونشهد أن لا إله إلا أنت قيوم السماوات والأرضين ومن فيهن، ونشهد أن محمداً عبدك ورسولك- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-.

ثم أما بعد:

فهذه رسالة لطيفة، في مبحث من مباحث علميِّ العروض والقافية، يتعلق بالزيادة على الأوزان الشعرية، ولماذا كان مقبولاً؟ مع أن ظاهره زيادة على الوزن المصطلح المعلوم! والذي لا يقبل الزيادة؛ ومع إمكان الاعتراض عليها وردها.

وقد حصرت الزيادات على الأوزان في هذه الرسالة، مع التحقيق والنقاش المهذب، وذلك لتكثير فوائدها، وأبراز فرائدها، وقد لا تجد هذا كله مجموعاً مرتباً مُهذباً في موضع آخر، حيث وقد أبتكرت تقسيماتها، وصنعت للتقاسيم أنواعها ومسمياتها، وهذبت المتناثر المتفرق، واستنتجت الفوائد الثمينة، والقياسات المتينة، وقد قصدت بتأليفها برغم صُغر حجمها: تسهيل العلم ومباحثه لطلابها، وإشباع مواضيع خاصة بالبحث والتحقيق، كي تتضح لطالب العلم أكثر فأكثر، ويزول عنه ما يراوده من إشكال؛ وقد استفدت جملة مباحثها من كتبي الموسعة (التسهيل)¹ و(الخلاصة)²، ونسأل الله أن يتقبلها بقبولٍ حسن، وأن يوقفنا لصالح الأقوال والأعمال، إنه أكرم مسؤول، وأعظم مأمول، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي

¹ في علم العروض.

² في علم القافية.

العظيم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم.

وكتب أحمد بن محمد بن ناصر التام في يوم الأحد غرة
جمادى الأولى لعام ثلاثة وأربعين وأربعمائة وألف من
الهجرة النبوية.

مفهوم الزيادة المقبولة على أوزان البحور:

كما هو معلوم من علم العروض أن الشعر له بحور متعددة، حُصرت في ستة عشر بحرًا، وكل بحر من هذه البحور تختلف أنواعه ما بين التام والمجزوء والمشطور والمنهوك والموحد، فمن هذه البحور من اشتمل على هذه الأنواع كلها كالرجز، ومنها ما اشتمل على التام والمجزوء ولا مشطور فيه ولا منهوك كالبيسط والكامل والوافر والرمل والخفيف والمتقارب والمتدارك، ومنها ما كان تامًا ومشطورًا ولا مجزوء فيه ولا منهوك، كالسريع، ومنها ما كان تامًا ومنهوكًا، ولا مجزوء فيه ولا مشطور كالمنسرح، ومنها ما كان تامًا وليس بمجزوء ولا مشطور ولا منهوك كالطويل، ومنها ما كان مجيئه مجزوءًا فقط كالمديد والهجج والمضارع والمقتضب والمجتث.

وتشتمل هذه الأبحر على أعاريض وأضرب مختلفة، أقل بحر فيه عروضاً واحدة كالطويل والهزج والمضارع والمقتضب والمجتث، وأكثر بحر فيه خمس أعاريض كالرجز، وأقل بحر فيه ضربٌ واحدٌ كالمضارع والمقتضب والمجتث، وأكثر الأبحر فيه تسعة أضرب كالكمال.

فبمعرفة هذا تتضح لك الأوزان ودقة صناعتها، وقوام ميزانها المستقيم، فكيف تطراً عليها زيادات؟ لاشك أن هذا يخل بنظامها، ويهدم البناء، فينتج من هذا كسر الوزن، وخلل النغم، وهدم القافية، وهذا ليس بمقبول في أذواق العرب، فلا تستسيغه ألسنتهم قولاً، ولا تستحسنه أذانهم نغمًا، ولا ترتاح له نفوسهم، فتمجبه أذواقهم، وتنبوء عنه طباعهم، ولا تأتي به أراجيزهم وأشعارهم.

فالعرب تميل للخفة، وتنفر عن الثقل؛ وهذا هو مرتكز الأوزان العربية التي بُنيت عليه، ألا تراهم يستحسنون التسهيل في هذه الصناعة المتينة، فلا يجمعون بين خمس متحركات، ويمنعون توالي أكثر من تغييرين في الجزء الواحد، ويستحسنون الأجزاء التي تزاحف زحافًا مقبولًا في السمع، ومستساغًا في الذوق، خصوصًا الزحافات المفردة كالخبين في البسيط، والإضمار في الكامل؛ ولا يحبذون الزحاف المزدوج لثقله، ويعرضون عن الزحافات المفردة إذا كانت ثقيلة في أجزائها، كالوقص في الكامل والعقل في الوافر؛ وأما العلل فإذا عرضت فتلزم في سائر الأبيات.

أليس هذا دليل على مسلكهم في التسهيل والتخفيف؟ وعدم التعقيد والتثقيب؟ مع مراعاة السبك والحبك، والوزن والنغم؟ وقد أتوا بذلك كله اعتمادًا على شعر العرب

وأراجيزهم؛ فبعد التتبع والاستقراء لها: عليها بنوا الموازين، ومنها أوجدوا الزحافات والعلل، وبالقياس نضجت اصطلاحاتهم، واكتملت حججهم.

إلا أنه مع هذا كله: قد وجدت علل نقص، كالصلم والقطع والقصر والحدذ، بالإضافة للزحافات المجردة والمزدوجة، وكلها نقص في الوزن، وقصور عن بلوغ تمامه، وقلما سلم منها وزن من أوزان البحور، والنقص أهون من الزيادة.

وفي المقابل، وجدت علل قليلة جدًا، في بعض أنواع بحور الشعر، عبارة عن زيادة ظاهرة، بعضها لازم وبعضها غير لازم.

أقسام الزيادة على الأوزان:

القسم الاول: الزيادة اللازمة: وهي زيادة إذا عرضت لزمت في سائر أبيات القصيدة: وهي علل الزيادة الثلاث، الترفيل والتذييل والتسبيغ، وهي علل مقبولة إجماعاً، ومختصة بالمجزوء، فلا تدخل التام ولا المشطور ولا المنهوك اتفاقاً، وتأتي في الأضرب، وقد تأتي في العروض لأجل التصريع فقط.

قال الناظم: [من بحر الرجز]

وَكُلُّهَا تَخْتَصُّ بِالْمَجْزُوءِ

وما لها في التام من طرقٍ.

القسم الثاني: الزيادة غير اللازمة: وهي زيادة إذا عرضت لم تلزم في سائر أبيات القصيدة، وهي علة واحدة تجري مجرى الزحاف، ألا وهي الخزم؛ ولكن مع

كونها جارية مجرى الزحاف فلا يتصور متصور أنها زيادة مقبولة مرغوبة حسنة، بل هي زيادة اضطرارية قبيحة، ولكنها أنت في أشعار العرب على قلة ونُدرة، فُقِلت على مضضٍ، وفي وجودها يتغير البيت من جرس نغمته المعهود، إلى نغم غير مجانس، وتأتي في أول صدر البيت اتفاقاً، وفي أول عجز البيت على مذهب الأخفش وهو المختار³.

القسم الثالث: الزيادة الاختيارية: وهي زيادة معنوية لا تأثير لها في صلاح الوزن وفساده، وسلامته وانكساره، فهي زيادة إنشاد، لتحسين الغناء والترنم والحداء، وهي من مباحث علم القافية وليست من مباحث علم العروض، وتلك هي حروف الغالي والمتعدي، وحركتيهما، وذلك

³ ذكر الزمخشري في "القسطاس(26)": "أن الخزم لا يكون إلا في أول الصدر بالإتفاق، وهو محجوج هنا بما روي عن العرب وإن كان قليلاً نادراً، واختاره جمهور العروضيين.

على مذهب الأخفش، وتبعه جمهور علماء القافية، وسيأتي تفصيل ذلك كله في شرح هذه الأقسام الثلاثة - إن شاء الله-.

فائدة مستخرجة: يتلخص⁴ لنا من هذا التقسيم: أن الأول علل اتفاقية لازمة، وهي مختصة بالمجزوء، فحصرها في بحور قليلة مُتَعَيَّن، وهي كذلك محصورة في أقل نطاق؛ والقسم الثاني علة عارضة غير لازمة، وهي مقبولة في أول الصدر بالاتفاق، وفي بداية العجز مختلف فيها، ومجيئها في الشعر قليل جدًا؛ والقسم الثالث زيادات معنوية، لا تأثير لها في الوزن، قل استعمالها أو كثر، وإنما هي للحداء والنشيد والترنم؛ فأنت في حال الإنشاد فيها بالخيار: إن شئت أتيت بها وإن شئت تركت، ولا يتأثر بها الوزن، وهي مقبولة في حروف وحركات القافية

⁴ هذه الفائدة أشبه ما تكون بخلاصة ما تقدم عرضه، ولذا قلت: يتلخص لنا... إلخ.

على طريقة الجمهور، خلافاً للخليل بن أحمد، وهي أشبه
ما تكون بالمحسنات الصوتية.

القسم الأول: الزيادة اللازمة:

وهي علل الزيادة الثلاث: الترفيل والتذييل والتسبيغ.

فالأولى: الترفيل: وهي في اللغة: إطالة الذيل، يُقال: ذيلُ مُرفل، أي: مطول، ومنه قولهم: فلان يرفل في ثوبه، فشبهت به الزيادة المذكورة.

وفي الاصطلاح: زيادة سبب خفيف على ما آخره وتدُّ مجموع، نحو:

1- (فَاعِلُنْ) فتقلب نونه ألقاً، وتزيد سبباً خفيفاً، فتصبح التفعيلة (فَاعِلَاتُنْ)، وذلك في مجزوء المتدارك.

2- (مُتَّفَاعِلُنْ) فتقلب نونه ألقاً، وتزيد سبباً خفيفاً، فتصبح التفعيلة (مُتَّفَاعِلَاتُنْ)، وذلك في مجزوء الكامل.

تنبيه/ هذه العلة محصورة فقط في مجزوء الكامل والمتدارك، ولا وجود لها في غيرهما البتة.

مثال: على علة الترفيل في مجزوء الكامل: قال الحطيئة:

يرئو فيمتحن القلو

بَ كَأَنَّهُ فِي الْقَلْبِ نَاطِرٌ.

ف(فلقل بناظر) وزنها (مُتَفَاعِلَاتُنْ)، فأصبحت التفعيلة على تسعة أحرف، وأصلها سباعية، وهذه زيادة مقبولة، وملزمة في سائر أبيات القصيدة.

مثال: على علة الترفيل في مجزوء المتدارك:

دارُ سلمى بِشِخْرِ عَمَانِ

قد كساها البلى المَلَوَانِ.

ف(ملواني) وزنها (فَعِلَاتُنْ)، فأصبحت التفعيلة على سبعة أحرف، وأصلها خماسية، وهذه زيادة مقبولة، وملزمة في سائر أبيات القصيدة؛ وهنا لأجل الخبن سقط الألف من

أول التفعيلة بعد الفاء، وهو زحاف سائغ في المتدارك في
العروض والضرب والحشو.

والثانية: التذييل: وهي في اللغة: مأخوذة من ذيل الثوب والفرس ونحوه، وهي أن يجعل للشيء ذيلًا، فشبهت به الزيادة المذكورة.

وفي الاصطلاح: زيادة حرف ساكن على ما آخره وتُدّ مجموع، نحو:

1- (مُتَّفَاعِلُنْ) فتتقلب نونه ألقًا، وتزيد حرفًا ساكنًا هو النون، فتصبح التفعيلة (مُتَّفَاعِلَانْ)، وذلك في مجزوء الكامل.

2- (مُسْتَفْعِلُنْ) فتتقلب نونه ألقًا، وتزيد حرفًا ساكنًا هو النون، فتصبح التفعيلة (مُسْتَفْعِلَانْ)، وذلك في مجزوء البسيط.

3- (فَاعِلُنْ) فتتقلب نونه ألقًا، وتزيد حرفًا ساكنًا هو النون، فتصبح التفعيلة (فَاعِلَانْ)، وذلك في مجزوء المتدارك.

تنبيه: هذه العلة محصورة في مجزوء الكامل والبسيط والمتدارك، ولا وجود لها في غيرهم.

مثال: على علة التذييل في مجزوء الكامل:

الظلمُ يصرعُ أهلهُ

والبغيُ مصرعهُ وخيمُ.

ف(رعهووخيم) وزنها (مُتَفَاعِلَانُ)، فأصبحت التفعيلة ثمانية الأحرف مع كون أصلها سباعية، وهذه زيادة مقبولة ملزمة في سائر أبيات القصيدة؛ وهذا الضرب يلزم فيه الردف وجوبًا لالتقاء الساكنين.

مثال: على علة التذييل في مجزوء البسيط:

يا صاحِ قَدْ أَخْلَفْتُ أَسْمَاءُ مَا

كَانَتْ تُمَنِّيكَ مِنْ حُسْنِ الْوِصَالِ.

ف(حسن لوصال) وزنها (مُسْتَفْعِلَانٌ)، فأصبحت التفعيلة ثمانية الأحرف مع كون أصلها سباعية، وهذه زيادة مقبولة ملزمة في سائر أبيات القصيدة؛ وهذا الضرب يلزم فيه الردف وجوبًا لالتقاء الساكنين.

مثال: على علة التذييل في مجزوء المتدارك:

هذه دارهم أقفرت

أم زبور محتها الدهور.

ف(هددهور) وزنها (فَاعِلَانٌ)، فأصبحت التفعيلة سداسية الأحرف مع كون أصلها خماسية، وهذه زيادة مقبولة ملزمة في سائر أبيات القصيدة؛ وهذا الضرب يلزم فيه الردف وجوبًا لالتقاء الساكنين.

فائدة: يرى البعض عدم وجود علة الترفيل في المتدارك، وأنها مختصة بمجزوء الكامل ومجزوء البسيط فحسب،

كما اختصت التسبيغ بمجزوء الرمل؛ وهذا مبني على كون من لا يعتد بالمتدارك متابعة للخليل بن أحمد وجماعة، أو من لا يرى شواهد المرفل في المتدارك ناهضة بالاحتجاج، والجمهور على خلافه.

والثالثة: التسبيغ: وهي في اللغة: بمعنى الإطالة والتمام، ومنه: أسبغ الثوب، أي: أطالته، وأسبغ الضوء، أي: أتمه، فشبهت به الزيادة المذكورة.

وفي الاصطلاح: هي زيادة حرف ساكن على ما آخره سببٌ خفيف، نحو:

1- (فَاعِلَاتُنْ) فتنقلب نونه ألقًا، وتزيد حرف ساكن هو النون، فتصبح التفعيلة (فَاعِلَاتَانْ)، وذلك في مجزوء الرمل.

تنبيه: هذه الزيادة محصورة في مجزوء الرمل، ولا توجد في نوع آخر، ولذا يُقال من مجزوء الرمل المسبغ.

مثال: على علة التسبيغ في مجزوء الرمل :

يا خَيْلِيَّ اربعا واسنْ

تخبراً رسماً بعُسفانْ.

ف(من بعسفان) وزنها(فَاعِلَاتَانُ)، فأصبحت التفعيلة ثمانية وأصلها سباعية، وهذه الزيادة مقبولة في بابها وتلزم في سائر أبيات القصيدة؛ ويلزم في هذا الضرب الردف وجوبًا لالتقاء الساكنين.

فائدة مستخرجة: بين التذييل والتسبيغ عموم وخصوص وجهي: فمن جهة كونهما زيادة حرف ساكن على آخر التفعيلة هما متحدتان ومنفقتان، ومن جهة زيادة التذييل على ما آخره وتدُّ مجموع، وزيادة التسبيغ على ما آخره سببٌ خفيف هما مختلفتان مفترقتان.

فائدة أخرى: قد يدخل الجزء المرفل أو المذيل أو المسبغ بعض الزحافات المفردة أو المزدوجة، الجارية في كل بحر بحسب الجواز فيه، ولا دخل في هذا التغيير لبقاء أو عدم الترفيل والتذييل والتسبيغ.

القسم الثاني: الزيادة غير اللازمة:

وهي علل تجري مجرى الزحاف فلا تلزم، مع كونها زيادة في الوزن، وليست إلا علة واحدة وهي الخزم:

والخزمُ: بالخاء المعجمة المفتوحة، بعدها زاي ساكنة، هي في اللغة مأخوذة من خزم البعير.

وفي الاصطلاح: زيادة حرف أو أكثر، في أول أجزاء الصدر أو أول أجزاء العجز.

وأكثر ما يكون الخزم بحروف المعاني، نحو: الواو والفاء؛ وشرطهم ألاّ تزيد في أول البيت على أربعة أحرف، ولا تزيد في أول العجز عن حرفين.

مثال: على زيادة حرف في أول الصدر:

وكانَ ثبِيرًا في أفانين ودقهِ

كبير أناسٍ في بجادٍ مُزْمَلٍ.

فهو من بحر الطويل، من الضرب الثالث المحذوف
(فَعُوْلُنْ)، وكلمة (كَأَنَّ) وزنها (فَعُوْلُنْ)، وزيدت الواو
قبلها.

مثال: على زيادة حرفين في أول الصدر:

يا مطرُ بنِ ناجيةِ بنِ ذروةِ إنني

أجفى، وتغلق دوني الأبواب.

فهذا من بحر الكامل من ضربه الثاني المقطوع المردوف
(مُتَفَاعِلُنْ)، وكلمة (مطر بن نا) وزنها (مُتَفَاعِلُنْ)، وزيد
قبلها لفظ (يَا).

مثال: على زيادة ثلاثة أحرف في أول الصدر:

لقد عجبْتُ لقومٍ أسلموا بعدَ عزِّهم

إِمَامَهُمُ وَالْمُنْكَرَاتِ وَاللِّغْدِرِ.

فهذا من بحر الطويل، من الضرب الأول السالم، وكلمة
(عجبتُ) وزنها (فَعُولٌ)، وزيد قبلها لفظ (لَقَدْ).

مثال: على زيادة أربعة أحرف في أول الصدر:

أَشَدُّ حَيَازِمَكَ لِلْمَوْتِ

فَإِنَّ الْمَوْتَ لِأَقْيَسًا.

فهذا من بحر الهزج، من الضرب الأول السالم، وكلمة
(حيازيم) وزنها (مَفَاعِيلٌ)، وزيد قبلها لفظ (أشدد).

مثال: على زيادة حرف في أول العجز:

كَلَّمَا رَابِكُ مَنِّي رَائِبٌ

وَيَعْلَمُ الْجَاهِلُ مِنِّي مَا عِلْمِ.

فهذا من بحر الرمل، من عروضه الأولى المحذوفة
(فَاعِلُنْ)، وضربها الثالث المماثل لها، وكلمة **(يعلم لجا)**
 وزنها **(فَاعِلَاتُنْ)**، وزيد قبلها حرف الواو.

مثال: على زيادة حرفين من أول العجز: قال طرفة:

هل تذكرون إذ نقاتلكم

إذ لا يضّر مُعدماً عدمة.

وهذا البيت من بحر المديد، من عروضه الثالثة المحذوفة
 المخبونة **(فَعِلُنْ)** وضربها المشابه لها، وكلمة **(تذكرون)**
 وزنها **(فَاعِلَاتُ)**، وزيد قبلها لفظ **(هل)**، وكلمة **(لا يضّر)**
 وزنها **(فَاعِلَاتُ)**، وزيد قبلها لفظ **(إذ)**، فخزم من أول
 الصدر بـ **(هل)**، وخزم من أول العجز بـ **(إذ)**، وهذا شاهد
 على الخزم في البيت الواحد من الشطرين.

فائدة مستخرجة: علة الخزم ليست خاصة ببحر دون آخر، ولا يوجد مانع من دخولها في جميع الأبحر الشعرية، إذ قد جاءت في البحور التي أولها وتد مجموع كالطويل والهزج، وجاءت في البحور التي أولها سبب خفيف كالمديد، أو سبب ثقيل كالكامل.

ولكن كونها وردت في بعض الأبحر دون بعض؟
سببه السماع والرواية للشعر.

ووجدت بعض الروايات لهذه الأشعار بسقوط هذه الزيادات، لكنها موجودة في كتب المتقدمين من رواة الشعر وعلماء العروض، بما يدل على وجودها، وأنها سمعت من شعراء العرب، وأما الشعراء المحدثون فيبتعدون عنها، ولا يحرصون على ارتكابها؛ لكون الزيادة على الوزن لا تخلو من نفرة؛ فاتقوها في شعرهم ونظمهم ما استطاعوا.

فائدة أخرى: هل جاء الخزم بأكثر من أربعة أحرف في أول الصدر؟ والجواب: نعم؛ روي بيتًا من مجزوء البسيط، مخزوم في أول الصدر بسبعة أو ثمانية أحرف:

ولكنني علمتُ لَمَّا هجرتَ أني

أموتُ بالهجرِ عن قريبِ.

فكلمة (**علمتلم**) وزنها (**مَفَاعِلُنْ**)، وزيد قبلها كلمة (**ولكنني**)، فخُزم بثمانية أحرف، وبحذف نون الوقاية خزم بسبعة أحرف؛ وهذا من شواذ الأبيات، وقد ذكرناه في رسالتنا: "**شيءٌ من شواذ البحور الشعرية**".

القسم الثالث: الزيادة الاختيارية:

وهي زيادات متعلقة بالإنشاد الصوتي:

وهذه الزيادة مختصة بمباحث علم القافية، فهي زيادات في حروف القافية، ويترتب على الحرفين حركتيهما (الغلو) و(التعدي)، وهي على نوعين: (الغالي) و(المُتَعَدِّي)، ويلحق بهما في مقابلة تنوين الغالي تنوين الترجم، وسوف نشرح ذلك بالتفصيل -إن شاء الله-.

فالنوع الأول: الغالي: اسم فاعل من غَلَا، والغالي ضد الرخيص، ومنه غَلَاءُ السعر؛ وسُمِّيَ بذلك كما سُمِّيَت حركته بالغلو لأجل غلوهما في الوزن، وخروجهما عنه، وهو نونٌ تلحق الروي المقيد، أو واوًا أو ياءً ساكنة زائدة على الوزن وغير محتسب في التقطيع⁵.

⁵ كون ذلك حرف ولم يحتسب في التقطيع تشبيهاً له بالخزم.

قال الأَخْفَشُ فِي (قَوَافِيهِ): سبب عدم احتسابهن في حال التقطيع، لكونهن يشابهن حروف العطف التي في أول البيت وفي النصف الثاني، ثم لا يحتسب بهن، وإنما زادوهن كما يزيدون (ما) و(لا) في الكلام، وكما يزيدون الميم في (ابن) فيقولون: (ابْنُْم). اهـ.

قلت: أما حروف العطف المكتوبة في أول صدور الأبيات وأول الأعجاز، فإنها تُحسب ولا تَفَوَّتْ، وإن قصده الزيادة الشفهية من الذي ينشد البيت وليست بموجودة كتابةً فهذا مُسَلَّمٌ به.

والذي يظهر أنه قصد زيادتها كعلة خزم فلا تحسب في الميزان، لكن ذلك علة في البيت فهي مقام المحتسب الزائد عن الوزن.

ولهذا السبب فأنت مخير بين إيجاده وإعدامه.

وهي تلحق الاسم المتمكن المجرد، والمعرف بالألف واللام، والفعل، والحرف.

مثال: على تنوين الغالي: [من مشطور الرجز]

حتى إذا جن الظلام واختلط.

فإذا أنشدته أنت بالخيار: إن شئت قلت حال إنشاد البيت:
(واختلط)، وإن شئت قلت: (واختطن).

وزيادة نون الغالي أوجدت مسمى آخر لحركة المقيد الذي تحرك، وتسمى هذه الحركة بـ(الغلو)، وهي هنا في الطاء الفتح، فأخرجته نون الغالي من السكون للتحريك، والغالي هنا لاحق للفعل.

مثال: آخر على تنوين الغالي، كقول ربيعة بن العجاج[من الرجز]⁶:

⁶ إن شئت جعلته بيتاً واحداً من تام الرجز، أو بيتين من مشطوره.

قالت بنات العمّ: يا سلمى وإنّ

كان فقيرًا مُعدّمًا، قالت: وإنّ.

فإذا أنشدته أنت بالخيار: إن شئت قلتَ (وإنّ)، وإن شئت قلتَ (وإننّ)، بفتح النون الأولى أو كسرهما، فبالفتح تشبيهًا لها بالخفيفة، وبالكسر لالتقاء الساكنين؛ وحركة (الغلو) وجدت بوجود نون الغالي، فإن لم تكن هناك نونًا للغالي فلا وجود لحركة الغلو، والغالي هنا لاحق للحرف. والحرف وحركته لا أثر لهما في الوزن مطلقًا.

تنبيه: هذه النون الزائدة في القوافي المقيدة تُسمى نون الغالي، وأما النون الزائدة في القوافي المطلقة فتسمى نون الترتم؛ وهذا تقسيم اصطلاحي للتمييز بين الضربين، ولا يشكل عليه ما ذكره ابن يعيش في شرح مفصل الزمخشري بما معناه: من جعله الغالي من ضمن الترتم،

فهذا في التحقيق صحيح، لأن كلاهما نون ترنم، للتحسين الصوتي.

ونون الترنم التي تلحق القوافي المطلقة وتقوم مقام حروف الإطلاق، فهي تعاقب حروف الإطلاق وليست زيادة، وهي نادرة جدًا حتى في إنشاد الشعر.

مثال: على نون الترنم قول جرير [من بحر الوافر] :

أَقْلِي اللوم عاذل والعِتابا

وقولي إن أصبتُ لقد أصابا.

فلك أن تخرج ألف الإطلاق حال الإنشاد إلى نون الترنم فنقول:

أَقْلِي اللوم عاذل والعِتابينُ

وقولي إن أصبتُ لقد أصابن.

فصل: في الفرق بين نونيّ الغالي والترنم

ونون الترنم من حيث الأصل والقياس لا تأثير لها في الوزن، ولا تحسب في التقطيع، لأنها في مقابلة نون الغالي، ولكنها هنا في الصناعة العروضية تُحسب في التقطيع، وتقوم مقام ألف الإطلاق الساكن، فهي معاقبة له.

فالفرق بين نونيّ الغالي والترنم، إن نون الغالي زيادة ظاهرة أوجدت حرفًا ساكنًا زائدًا، وحركة ما قبله بعد إخراجه من دائرة التقييد إلى دائرة الإطلاق.

ونون الترنم لم يكن هناك زيادة حرف، وإنما معاقبة حرف الترنم من حرف الإطلاق، ولم يكن هناك إيجاد لحركة ما قبله، فهي مجرى الروي.

**** فهل حركة ما قبل نون الترنم تسمى غلّوا؟ قياساً**

على القوافي المقيدة؟

والجواب: يمتنع ذلك؛ فلا تسمى حركتها غلّوا، بل هي مجرى الروي، لأن الروي هنا في المثال الباء، بخلاف ما في القوافي المقيدة، فالروي هناك بلا حركة، فالقياس هنا مع الفارق، لأنه لا حركة للروي في المقيد، وأما في المطلق فحركته قائمة، فتأمل.

فصل: في الرد على من أنكر تنويني الترتم والغالي.

قال ابن هشام -رحمه الله- في "مغني اللبيب عن كتب الأعراب (448)" دار الفكر:

وأنكر الزجاج والسيرافي ثبوت هذا التنوين البتة، لأنه يكسر الوزن، وقالوا: لعل الشاعر كان يزيد (إن)، في آخر كل بيت فضعف صوته بالهمزة، فتوهم السامع أن النون تنوين، واختار هذا القول ابن مالك، وزعم أبو الحجاج ابن معزوز أن ظاهر كلام سيبويه في المسمى تنوين الترتم أنه نون عوض من المدّة، وليس بتنوين، وزعم ابن مالك في التحفة أن تسمية اللاحق للقوافي المطلقة والقوافي المقيدة تنوينًا مجاز، وإثما هو نون أخرى زائدة، ولهذا لا يختص بالاسم، ويجامع الألف واللام، ويثبت في الوقف. اهـ.

وقال الأصمعي في "الوافي" (136-137):

وأنكر وجود هذا التنوين الغالي: السيرافي والزجاج،
وقالا: كما أن القافية المقيدة لا يلحقها حرف الإطلاق لا
يلحقها حرف التنوين.

قال أبو إسحاق: وإنما كان روية يقول:

"وقاتم الأعماقِ خاوي المُخترَق، ان"، فيأتي بـ(ان) زيادة
على الشطر إشعارًا بأنه كمل، فتوهم السامع أنه نون،
وهو لم يُنَوَّن.

وهذا الذي قاله الزجاج دعوى مجردة غير دليل، وإنما
سمّاه أبو الحسن غاليًا، لأنه دخل دخولًا جاوز الحد، من
غلاء السعر وهو ارتفاعه، ومنه الغلو في القول وهو
الارتفاع والتجاوز والإفراط. اهـ كلامه.

فتلخص مما تقدم، أن لا حجة لمن أنكره، وهو محجوج بما روي في ذلك من الشواهد، وبما عليه الناس من اعتماد ذلك، وأن النحويين يسمونه بالتنوين، وهذا من باب المجاز، مع كونه نوئاً ساكنة وليس تنويناً؛ ومع هذا فيعدون الغالي والترنم: من أقسام التنوين في اللغة العربية.

وإن كان الزجاج والسيرافي ينكران كونه تنويناً لا نوئاً، خوفاً من التقاء الساكنين، فهذا أمر آخر، له توجيهه الخاص الذي يظهر من كلام ابن هشام المتقدم في **(مغني اللبيب)**.

وقد أشبعت الكلام في التنوين وأقسامه في رسالة مستقلة بعنوان: **"التنوين في اللغة العربية"**، وتكلمت على هذا الإشكال هناك بما لا مزيد عليه.

فائدة: قد يلتقي الساكنان في بعض القوافي وهذا جائز في علم القافية، وتسمى القافية التي آخرها ساكنان بـ"المترادف"، ولا بد أن يكون ذلك في حال الردف مع التقيد.

ومثال: زيادة الواو كقول امرئ القيس [من بحر المتقارب]:

تميمٌ بن مُرٍّ وأشياعُها

وكندةٌ حولي جميعاً صُبُر.

فإذا أنشدته فأنت بالخيار: إن شئت قلت: (صبر)، وإن شئت قلت: (صبرو).

ومثال زيادة الياء كقول ربيعة بن العجاج [من مشطور الرجز]:

وقاتم الأعماق خاوي المخترق.

إذا أنشدته أنت بالخيار: إن شئت قلت: (المخترق)، وإن شئت قلت: (المخترقي).

والنوع الثاني: المتعدي: اسم فاعل من تعدَّى، والمتعدي الظالم المتجاوز للحد، وسُمِّي بذلك لتجاوزه الحدَّ في الوزن، وهو الحرف الناشئ من حركة الضمير، إذا كانت ضمة أو كسرة، فتكون واوًا أو ياءً، ولا تكاد تكون ألفًا، لشدة هُجنته في الحس، وهو زائدًا على الوزن، وغير محتسب في التقطيع.

مثال: على المتعدي بالواو [من مشطور الرجز] :

تَسْجُ مِنْهُ الْخَيْلُ مَا لَا تَغْزَلُهُ.

إذا أنشدته فأنت بالخيار: إن شئت قلت: (تغزله)، وإن شئت قلت: (تغزلهو)؛ فالواو هنا حرف متعدي، وحركة الضمير هنا تعدي.

مثال: على المتعدي بالياء [من مشطور الرجز] :

ترعدُ من إجلاله وفرعه.

إذا أنشدته فأنت بالخيار: إن شئت قلت: (**فزعاه**)، وإن شئت قلت: (**فزعهي**)؛ فالياء هنا حرف متعدي، وحركة الضمير هنا متولدة من حرف المتعدي، وتسمى في الاصطلاح بـ(**التعدي**).

تنبيه: سبب هذا الاختيار من أثر ضعف الحرفين وحركتهما، فهما زيادات إنشادية صوتية كمحسنات للترنم والنغم، لا كأصول في بناء القوافي؛ ومقصدهم من وجود هذه الأمور بيان حركات الحرف والضمير حال وصله، لكي لا يستهلك الحركة الوقف، ولفخامة الصوت حال الترنم والإنشاد، فيحسن السمع إليه والتذوق له.

هذا ما تيسر كتابته والحمد لله على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفهرس:

مدخل...

مفهوم الزيادة على الأوزان.

أقسام الزيادة:

القسم الأول: الزيادة اللازمة، وهي علل الزيادة الثلاث...

الأولى: الترفيل.

الثانية: التذييل.

الثالثة التسبيغ.

القسم الثاني: الزيادة غير اللازمة، وهي علل جارية

مجرى الزحاف

الخزم.

القسم الثالث: الزيادة الاختيارية: وهي نوعان:

النوع الأول: الغالي.

فصل: في الفرق بين نون الغالي و نون الترتم.

فصل: في الرد على من أنكر تنوين الترتم والغالي.

النوع الثاني: المتعدي.

الفهرس.